

**الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم**  
لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة  
المقدسي الجماعيلي (ت ٦٢٠ هـ)  
تحقيق وتعليق الدكتور: محمد بن عبدالرحمن الخميس<sup>(١)</sup>

### مقدمة المحقق:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٣)</sup> .  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) أستاذ مشارك في قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢ .

(٣) سورة النساء، الآية ١ .

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١ .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار<sup>(١)</sup>.

وبعد: فهذه رسالة نفيسة للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي صاحب كتاب المغني في الفقه الحنبلي. وهي وإن كانت صغيرة الحجم فهي غزيرة الفائدة، وتكشف عن نبوغ الإمام المصنف وعلمه بالعقيدة السلفية وذبه عنها، فقد عهدده الناس فقيهاً أصولياً من خلال كتبه في الفقه، وفي هذا الكتاب يدافع عن عقيدة السلف في كلام الله، ويرد على من خالفها، مما يدل على تمكنه في هذا العلم.

#### ( أ ) أسباب تحقيق الكتاب:

( ١ ) أن الكتاب لم يطبع من قبل.

( ٢ ) دعوى بعض المنتسبين إلى العلم أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، ونسبته إلى أهل السنة. وفي هذا الكتاب رد على تلك الدعوى.

( ٣ ) أن المصنف من العلماء المشهود لهم بالإمامة في الدين والنبوغ في الفقه.

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه كلها، رواها الإمام أحمد في المسند ( ٢٩٢/١، ٢٩٣ )، وأبو داود ( ٢١١٨ )، والترمذي ( ١١٠٥ )، وابن ماجه ( ١٨٩٢ ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

( ٤ ) دفاع المؤلف في هذا الكتاب عن عقيدة السلف في كلام الله، والرد على من خالفها بالحجج الباهرة، مما يدل على إحاطة المؤلف بمذهب أهل السنة العقدي، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة.

### (ب) خطة البحث:

رأيت من المناسب تقسيم البحث في هذا الموضوع إلى قسمين:

#### ● القسم الأول: في التعريف بالمؤلف وبالكتاب:

ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:

( أ ) اسمه ونسبه وكنيته ومولده.

( ب ) طلبه للعلم.

( ج ) ثناء العلماء عليه.

( د ) أشهر شيوخه.

( هـ ) أشهر تلاميذه.

( و ) أشهر مصنفاته.

( ز ) وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة:

أولاً: التعريف بالكتاب:

( أ ) اسم الكتاب.

( ب ) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

( ج ) موضوع الكتاب.

( د ) منهج المؤلف .

ثانياً : وصف المخطوطة :

● القسم الثاني : تحقيق الكتاب .

( ج ) عملي في الكتاب :

لقد اجتهدت حسب الوسع والطاقة في خدمة هذا الكتاب ، وإخراجه بهذه الصورة ، ويتلخص عملي في التحقيق في الخطوات التالية :

(١) الاعتماد في تحقيق الكتاب على أصل محفوظ في المكتبة العربية بالقدس ، وقد صورتها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض وتقع ضمن مجموع رقم ( ١٩٥ ) ، مع مقابلتها بنسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية ، وهي محفوظة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) اعتمدت النسخة المصورة عن المكتبة العربية بالقدس أصلاً ورمزت لها بـ ( أ ) مع مقابلتها بنسخة ( ب ) المصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٣) عزو الآيات القرآنية في الهامش .

(٤) عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية ، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما ، أما إذا كان في غير الصحيحين فأجتهد في العزو إلى أكثر من مصدر ، وأنقل أقوال أئمة هذا الشأن في درجة الحديث ، وإذا لم أجد لأحد العلماء حكماً على الحديث اجتهدت في معرفة حال الإسناد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

(٥) التعليق والشرح لما يحتاج إليه في بعض المواضع التي تحتاج في نظري إلى تعليق، وفصلت بين الأصل وتعليقاتي عليه بوضع الأصل في أعلى الصفحة والتعليق في أسفلها.

(٦) وضع عناوين جانبية توضح المقصود من كل فقرة. وأخيراً فإنني بذلت الجهد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه ، فإن وفقت إلى ذلك وأصبت فهو من الله وله المنة، وإن أخطأت فذلك مني، وعذري أنني قد استنفدت في البحث طاقتي، والله تعالى أسأل القبول، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**القسم الأول: التعريف بالمؤلف وبالكتاب:**

**المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:**<sup>(١)</sup>

**(أ) اسمه ونسبه وكنيته ومولده:**

هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي الجماعيلي بتشديد الميم، نسبة إلى جماعيل قرية من أعمال نابلس في فلسطين، ثم الدمشقي. ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ بجماعيل ثم قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين.

---

(١) انظر ترجمته في: التكملة في وفيات النقلة للمنذري (٦٠٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢ - ١٧٣)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٣٣/٢ - ١٤٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٩٩/١٣ - ١٠٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٨٨/٥ - ٩٢)، وفوات الوفيات (١٥٨/٢)، والأعلام للزركلي (٦٧/٤).

### ( ب ) طلبه للعلم:

نشأ ابن قدامة في بيت علم وفضل مما ساعده على التوجه إلى طلب العلم من صغره، بالإضافة إلى نبوغه منذ الصغر، فحفظ القرآن وحفظ مختصر الخرقى، وكذا سمع من والده وأبي المكارم بن هلال، وأبي المعالي بن جابر، وغيرهم.

ورحل في طلب العلم إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبدالغني سنة ٥٦١هـ وأقام بها نحواً من أربع سنين، ثم ارتحل إلى الموصل ومكة وسمع الكثير.

### ( ج ) ثناء العلماء عليه:

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق.

وقال عنه أبو عمرو بن الصلاح: « ما رأيت مثل الشيخ الموفق » ، وقال عنه الذهبي: « الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام » . وقال عنه ابن رجب: « الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام، أحد الأعلام ».

### ( د ) أشهر شيوخه:

أخذ الموفق عن علماء وشيوخ كثيرين في شتى الفنون، وإليك المشهورين منهم:

١ - عبدالقادر جيلاني.

٢ - هبة الله الحسن الدقاق.

٣ - أبو الفتح بن البطي.

٤ - علي بن تاج القراء.

٥ - يحيى بن ثابت.

٦ - المبارك بن الطباخ.

٧ - المبارك بن فقير.

٨ - أبو زرعة بن طاهر.

٩ - أبو الفضل الطوسي.

١٠ - أحمد بن محمد الرجي.

١١ - عبدالله بن أحمد الخشاب.

( هـ ) أشهر تلاميذه:

تتلمذ على الموفق خلق كثير وإليك طائفة منهم:

١ - الجمال بن موسى الحافظ.

٢ - أبو بكر بن عبدالغني البغدادي الحنبلي.

٣ - الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي شارح المقنع.

٤ - عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي.

٥ - الجمال بن الصيرفي.

٦ - يوسف الغسولي.

٧ - الحافظ أبو عبدالله محمد عبدالواحد الجماعيلي المعروف بالضياء.

٨ - محمد بن محمد بن حسن بن هبة الله البغدادي.

٩ - زينب بنت الواسطي.

( و ) أشهر مصنفاته:

- ١ - الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار.
- ٢ - البرهان في مسألة القرآن.
- ٣ - التبيين في أنساب القرشيين.
- ٤ - كتاب التوايين.
- ٥ - ذم الموسوسين.
- ٦ - ذم التأويل.
- ٧ - ذم ما عليه مُدَّعُوا التصوف.
- ٨ - روضة الناظر وجنة المناظر.
- ٩ - الكافي في الفقه.
- ١٠ - لمعة الاعتقاد.
- ١١ - إثبات صفة العلو.
- ١٢ - المغني في الفقه.
- ١٣ - المقنع في الفقه.
- ١٤ - مناظرة في القرآن.

( ز ) وفاته:

توفي رحمه الله سنة ٦٢٠هـ في يوم عيد الفطر، وله تسع وسبعون سنة.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطتين:



## أولاً: التعريف بالكتاب:

### (أ) اسم الكتاب:

دون على غلاف النسختين المخطوطتين ما نصه: « الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم » وكذا ذكره الروداني في كتاب « صلة الخلف بموصول السلف » كما في مجلة معهد المخطوطات ( ٣٨٥/١٢/٢٨ ) بهذا الاسم.

### (ب) موضوع الكتاب:

يتضح موضوع الكتاب من اسمه، فهو في الرد على بعض المبتدعة في مسألة كلام الله تعالى وإثبات أنه بحرف، وأن الله تكلم به حقيقة بصوت<sup>(١)</sup> يسمع، والرد على من زعم أنه كلام نفسي، ولم

---

(١) قرر ابن قدامة رحمه الله عقيدة السلف في مسألة الحرف والصوت مع الرد على المخالفين في كتابه هذا ( الصراط المستقيم )، وكذا في كتابه ( حكاية المناظرة مع أهل البدع )، وكذلك في كتابه ( البرهان في بيان القرآن )، وكذا كتابه ( تحريم النظر في كتب الكلام ) فقرر أن الله تعالى يتكلم بحرف وصوت، وأن هذا القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وأورد أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع على أن هذا الكتاب وهذا النظم الذي نقرؤه هو القرآن المنزل من عند الله، وقد أجاب على شبهات الأشعرية والكلابية في شبهتهم التي قالوا فيها: إن كلام الله يجب أن لا يكون حرفاً يشبه كلام الآدميين، قرر أن الله يتكلم بحرف كما ثبت ذلك، وليس في هذا تشبيهاً للخالق بالمخلوق، وكذا أبطل شبهتهم في أن الصوت لا يكون إلا من هواء بين جرمين في كتابه ( تحريم النظر في كتب الكلام ) (ص ٦٢)، وأبطل في هذا الكتاب (ص ٤١) قول الأشعرية: إن التعاقب يدخل في الحروف. فقال: إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ولا يوصف الله تعالى بذلك. وهذا كله يوضح بعض جهوده في الرد على =

يصرح ابن قدامة باسم من رد عليه، ويظهر أنه من المنتسبين إلى المذهب الكلابي، سواء كان من الأشعرية أو الماتريدية. ولقد أجاد المؤلف رحمه الله في الرد على الشُّبه التي ذكرها عن أهل البدع، من الأشعرية والماتريدية. وبين أن نهاية قولهم هي إبطال الوحي وتعطيل القرآن، إذن فالكتاب موضوعه إثبات كلام الله على الحقيقة وأنه بحرف وصوت، والرد على من زعم أنه كلام نفسي قائم بنفس الله تعالى.

### ( ج ) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

يكون توثيق الكتاب مهماً إذا نسب الكتاب إلى أكثر من مؤلف، وكتابتنا هذا والله الحمد خلا من هذا، وإليك ما يثبت نسبته إلى المؤلف:

(١) دون على غلاف المخطوطتين اسم المؤلف كما سبق.

(٢) ذكر الروداني في كتابه « صلة الخلف بموصول السلف »<sup>(١)</sup> وعزاه إلى المؤلف.

(٣) كما أن السماعيات المثبتة على هذا الكتاب من العلماء وطلبة العلم تعتبر دليلاً فيما نحن بصدد من توثيق كتاب « الصراط المستقيم » إلى ابن قدامة. وإليك السماعيات:

= المخالفين لأهل السنة في مسألة الحرف والصوت. ومن أراد التفصيل حول كلامه في هذا الباب فليرجع إلى كتاب منهج ابن قدامة في تقرير العقيدة (ص ٥٩٥) وهي رسالة ماجستير من إعداد علي بن محمد الشهري.

(١) كما في مجلة معهد المخطوطات (٣٥٨/١٢/٢٨).

## سماعات الكتاب:

### أولاً - سماع النسخة (أ):

سمع جميع هذا الكتاب على سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحـد شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم ابن عبدالواحد المقدسي بروايته عن مؤلفه الشيخ موفق الدين المقدسي رحمه الله إجازة إن لم يكن سماعاً<sup>(١)</sup> الإمام العالم الأوحـد عز الدين أبي حفص عمر بن<sup>(٢)</sup> المقدسي الجماعة، منهم صاحب هذه النسخة الشيخ الزاهد العابد جمال الدين أبو محمد عبدالملك بن أبي العز بن عمرو الحراني، وابن أخيه محمد بن<sup>(٣)</sup>.... بن أبي العز، وعلى أحمد بن محمد البغدادي، وإبراهيم ولد الشيخ المسموع عليه، وكاتب هذه الطبقة عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد المقدسي وذلك في شهر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وستمائة، والحمد<sup>(٤)</sup>.... صحح ذلك كتابه محمد بن إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي.

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) كلمتان غير واضحتين.

## ثانياً - سماعات النسخة ( ب ):

## (١) السماع الأول ( سنة ٦٠٥ هـ ):

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، فسمعه ولداه عبدالله ومحمد، وابن أخيه عبدالله بن عبدالله، وعبدالله بن محمد بن أحمد بن عبيدالله، وداود بن أحمد بن أحمد، ومحمد بن إسماعيل بن مري، وعبدالله بن أحمد بن عبدالغني، وأبو عمر عبدالله ابن حسن بن عبدالله بن الحافظ محمد بن موسى بن محمد بن خلف، وعبدالله وحسن ابنا محمد بن أحمد بن عبدالله العطار، وابنا عمهم إبراهيم وعبدالرحمن ابنا إسماعيل بن أحمد، وأحمد بن عبدالغني بن حازم، ومحمد بن أحمد بن عبدالحميد، وأبو بكر بن أحمد الظاهر، وعبدالحافظ بن عبدالمنعم بن عادي، ومحمد بن عبدالله بن عمر، وعمار وعلي ابنا عبدالحميد بن محمد، وعبدالله بن أحمد بن عطاء الله، وصالح بن محمد بن عبدالحافظ المقدسيون، ومحمود بن محمد بن محمود المراسي، وعبدالله بن أحمد بن تمام، وعبدالله بن صالح بن محمد الحوراني، وشرف الدين حسن بن محمد بن أبي عبدان، وولده أحمد ومحمد، والشيخ نصر بن عبيد، وولده أحمد، وابن أخيه هارون، ومحمد بن أبي الصو المعروف بعرون، وابن صالح بن (....)<sup>(١)</sup>

(١) غير واضح بالمخطوط بمقدار كلمتين.

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

وعبدالرحمن بن عمر العجمي. وذلك في يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وستمئة، وكتب سليم بن حمد بن أحمد ابن عمر المقدسي، وصلى الله على محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## ( ٢ ) السماع الثاني سنة ( ٦٠٨ هـ ):

سمع جميع هذا الجزء على مؤلفه وجامعه الإمام العالم الأوحد الصدر الكامل شرف الإسلام موفق الدين أبي محمد بن عبدالله أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي مد الله في عمره، بقراءة الفقيه الإمام العالم تقي الدين أبي عبدالله أحمد بن عبدالله بن أحمد الرسعني، الفقيه الإمام العالم أبو المجد عيسى ابن شيخنا العلامة موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (...) <sup>(١)</sup> عبدالله وشرف الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن شيخنا بهاء الدين أبي محمد عبدالرحمن ابن إبراهيم (...) <sup>(٢)</sup> ، وأبو الفرج عبدالرحمن ابن شيخنا أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، وعبدالله وأبو بكر ابنا عمر بن أبي بكر، وإبراهيم وعبدالرحمن ابنا شيخنا الحافظ، وشرف الإسلام عز الدين أبو الفتوح (...) <sup>(٣)</sup> الحافظ (...) <sup>(٤)</sup> المقدسيون،

---

(١) مطموسة في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٢) غير واضح في المخطوط بمقدار أربع كلمات.

(٣) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٤) غير واضح في المخطوط بمقدار ست كلمات.

وعبدالرحمن بن موفق (...)<sup>(١)</sup> علي بن أحمد الواسطي، والشيخ أبو الوحش نصر (...)<sup>(٢)</sup> ابن محمد بن يعيش الجزري ومنهال بن سلامة ابن حماد (...)<sup>(٣)</sup> الرسعني، يثبت الأسماء وهذا (...)<sup>(٤)</sup> يوم السبت خامس محرم من سنة ثمان وستمئة بالجامع المظفر بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق. الحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

### ( ٣ ) السماع الثالث سنة ( ٦٥٥ هـ ) :

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الزاهد تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن الفضل الواسطي فسمعه جماعة منهم: ابنتا الشيخ المسمع فاطمة وزينب، وفاطمة بنت عبدالرحمن بن عيسى، وعبدالرحمن بن علي بن صالح، ومحمد بن ضو طرخان، وأحمد بن عبدالسيد بن سيدهم، وإبراهيم بن عبدالجليل بن أحمد، وإبراهيم بن عبدالله بن علي، وعبدالله بن شرف الدين الحسن بن عبدالله بن عبدالغني، وعبدالله بن عبدالملك بن عبدالغني، وابناه عبدالملك وعمر المقدسي، والفقيه سليمان بن شكر بن عثمان المقدسيون، وداود بن عيسى بن أبي بكر سيف الدين الهكاري،

(١) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٢) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٣) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

(٤) غير واضح في المخطوط بمقدار كلمتين.

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

وإبراهيم بن عبدالله بن شكر اليونيني وأبو الحسن بن الحصن بن غيلان البعلبكي، وأبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الباقي العمراوي، وإبراهيم بن أبي بكر بن يحيى البغدادي، وإبراهيم بن محمد ابن السيد بن أبي الفضائل القرشي، وجعفر بن مهلهل بن ناصر وأخوه عيسى المحجبان، وعبدالرحيم بن شامة بن كوكب السوادي، وعمر بن محمود بن خليفة الرقي، وعلي بن عثمان بن عمر الموصللي وأخوه عمر، وكتب محمد بن عبدالقوي بن بدران المقدسي، وذلك يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة خمس وخمسين وستمائة بجبل قاسيون. والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله .

( ٤ ) السماع الرابع: في الحادي والعشرين من رجب سنة

(٦٥٥هـ):

قرأت على الشيخ الإمام العالم العامل جامع الفضائل، تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي، جميع هذا الجزء بحق سماعه من مؤلفه الشيخ الإمام موفق الدين رحمه الله، فسمعه السادة الفضلاء وهم عبدالرحمن بن علي بن صالح، وزين الدين بن أحمد بن أبي الهيجا الزراد، وولده محمد، وإسماعيل بن إبراهيم بن سالم الحنابز، وداود بن عيسى بن أبي بكر بن عمر الهكاري، وإبراهيم بن يحيى بن أبي بكر البغدادي، وعيسى بن مهلهل بن ناصر، وإسرائيل ابن يحيى بن أبي محمد الحراني، وداود بن مسلم بن مفلح، وذلك في

يوم السبت لتسع بقين من رجب سنة خمس وخمسين وستمائة بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون بظاهر دمشق، وكتب محمد بن محمود ابن علوان بن محمود الرقي حامداً مصلياً.

### (٥) السماع الخامس سنة (٦٨١):

(....)<sup>(١)</sup> محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (...)<sup>(٢)</sup> الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد الورع تقي الدين أبو إسحق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي، أعان الله معان من بركته بسماعه فيه من مؤلفه في سنة ثمان وستمائة، بقراءته على مسعود بن يعيش بن عبدالله الموصلي ثم الحلبي، وهذا خطه عفا الله عنه، بنو المسمع محمد وخديجة وحبيبة وآمنة وأهم صفية بنت محمد بن عيسى، ومحمد بن الحاج مسلم بن مالك، وأحضر عمر بن أحمد بن العز عمر بن أحمد عمر وأخوه محمد سبطا المسمع، وصح ذلك وثبت في يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة بمنزل المسمع، بسفح جبل قاسيون بظاهر دمشق المحروسة، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وسلم.

### ثالثاً: وصف المخطوطتين:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين:

(١) بياض بالأصل.

(٢) بياض بالأصل.



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

**الأولى:** نسخة مخطوطة في المكتبة العربية بالقدس، ويوجد صورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ضمن مجموع رقم ( ١٩٥ )، وعدد أوراقها سبع عشرة ورقة، عدد الأسطر في كل صفحة يبلغ حوالي ( ١٥ ) سطراً في المتوسط. وعدد الكلمات في كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة تقريباً، والنسخة مصححة ومقروءة على المؤلف، ومثبت عليها السماع السابق ذكره في موضعه، وقد رمزت لها بالرمز ( أ ).

**الثانية:** مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق وهي من محفوظات المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومحفوظة تحت رقم ( ١٥٤٦ ) بمجموعة رقم ( ١١٤ ) وتقع في خمس وعشرين صفحة متوسط عدد الأسطر في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريباً، وبها آثار رطوبة، وبعض كلماتها ممحوة، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح في الجملة وإن كان فيها مواضع غير واضحة، وكذلك يوجد عليها السماعات التي سبق ذكرها وعددها خمس سماعات، وهي نسخة مصححة ومقابلة، وقد رمزت لها برمز ( ب ).





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ بَشِّرْ د  
 قَالَ الشَّيْخُ ١: إمام العالم العاجل من قوف الذين شخ ٢: السلام أبو محمد عبد الله  
 بن محمد بن محمد بن ثمانية المقدس رضي الله عنه ٣  
 الحمد لله الذي مَدَّ أُنَا لِنَقُوبِ، وَمَنْ عَلِمَا بِأَنَّا إِي الْكَابِ وَرَبِّ بَشِّرْ  
 أَبَاحَ دَسْوَلهِ وَأَلْهَمَانِ بِشْرِيهٍ وَأَلْهَمَانِ بِشْرِيهٍ وَالسَّلَفِ الْعَالِمِينَ وَالْإِمَامِ  
 الشَّافِعِيِّ مِنَ الْعَجَابَةِ وَالشَّافِعِيِّ وَمَنْ تَعْلَمُ مِنْ ٤: بَيْتَةِ الْمَرْفُوقِينَ وَحَمْدِ  
 اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ٥: أَيْ مَا بَعْدَ فَايَ وَفِيكَ عَلَى سَقِطَةٍ مِنْ سَقَطَاتِ  
 أَقْلِ الْجَمَالِ وَمُحَقَّقَةٍ مِنْ مَقْفُوتَاتِ الضَّلَالَةِ ذَلَا فِيهَا اللَّهُ يَتَبَخَّلُ  
 الْجُرُوفِ مِنَ الْكَابِ وَالشَّيْخُ فَرِيدٌ مِنْ وَقْتِ إِلَى جُزْئِهِ خَشَمِ  
 فَمَعَتْ أَوْ لَا حِجْبَةَ لَخِيْفَةٍ فَنَادَى قَوْلَهُ وَتَلَا سُبْحَانَ مَا لَا يَحْتَقِ مِنْ  
 جَنَابِهِ حَتَّى نَبَاتٍ دَخَوَاهُ وَبَيَانِ حُطَا قَوْلِهِ مِنْ صَوَابِهِ وَأَقُولُ  
 وَبِاللَّهِ التَّوَكُّلُ بِدَأْفَقَالِهِ الدَّلِيلُ مِنَ الْكَابِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ  
 خَلَقَكُمْ وَمَا يَتْلَمُونَ وَهَذِهِ الْجُرُوفُ مِنْ عَلَمَاتِ مَا خَلَقَ فِي عَمَلِهِ  
 الْإِلَهِ وَالْجَوَابِ ٦: مِنْ خَوْفِ أَحَدٍ هَذَا الْقَوْلُ أَيْ بَيْتُهُ بِقَدَمِ جُزْئِهِ  
 وَأَيْضًا لَيْسَتْ مِنْ عِلَلِهَا أَوْ لَا تَقَالَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ



## القسم الثاني تحقيق الكتاب:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

رب يسر<sup>(١)</sup>

قال الشيخ الإمام العالم العامل موفق الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه:

( مقدمة المؤلف ):

الحمد لله الذي هدانا للصواب، ومنَّ علينا بإنزال الكتاب، وورزقنا اتباع رسوله، والإيمان بتتزيله، والاهتداء<sup>(٢)</sup> بالسلف الصالحين والأئمة السابقين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المرضيين رحمة الله عليهم أجمعين. أما بعد:

( سبب تأليف الكتاب ) :

فإني<sup>(٣)</sup> وقفت على سقطة من سقطات أهل الجهالة، وهفوة من هفوات الضلالة ذكر فيها أنه يبين خلق الحروف من الكتاب والسنة، ويرشد من وقف عليها إلى طريق الجنة<sup>(٤)</sup>، فهممت أن<sup>(٥)</sup> لا

---

(١) في ( ب ) ( واستعين بالله وحده ).

(٢) في ب ( والافتداء ).

(٣) في ب ( فإنني ).

(٤) في ب ( إلى ظهور الحق ).

(٥) سقطت ( أن ) من ( ب ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

أجيبه لظهور فساد قوله، والاستغناء بما لا يخفى من جهله، حتى سئلت رد جوابه وبيان خطأ قوله من صوابه. فأقول وبالله التوفيق:

( شبهة وجوابها ):

بدأ فقال: الدليل من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الحروف من عملنا فتكون داخلية في عموم الآية.

قول الله قديم:

والجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا إقرار منه بقدوم الحروف وأنها ليست من عمله

ولا قوله، ولأنه قال: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

فأقر بأن هذه الآية من قول الله وكلامه، وقول الله وكلامه قديم

ليس من عمل مخلوق ولا قوله، وهذه الآية أربع كلمات وتسعة عشر

حرفاً بلا خلاف فإقراره بأنها قول الله إقرار بأن الحروف قول الله

وكلامه وهذا إقرار منه ببطلان دعواه وتناقض كلامه وفساد مذهبه.

وإن أنكر كونها حروفاً فهذا مكابرة للعيان ونوع من

السفسطة والهذيان ومخالفة للخلق وإنكار للحق.

وإن قال: ما هي قول الله تعالى، وإنما نسبتها إلى قول الله مجازاً.

قلنا: <sup>(٢)</sup> هذا فاسد لوجوه:

---

(١) سورة الصافات، الآية ٩٦ .

(٢) في ب ( قلت ).

**أحدها:** أنه رجوع عن إقراره فلا يسمع، فإن الأصل في الكلام الحقيقة ولا يقبل الجحد بعد الاعتراف، ولا الإنكار بعد الإقرار.

**الثاني:** أن هذا خلاف الإجماع، فإن المسلمين كلهم يقولون إذا تلاوا آية: قال الله كذا، فمن أنكر صحة هذا القول خالف إجماع المسلمين فيكون قوله باطلاً.

**الثالث:** أن هذا إذا لم يكن قول الله فما استدل بشيء من كتاب الله وقد ذكر أنه يستدل بالكتاب فإذا أنكر كونه من الكتاب كان مكذباً لنفسه مقراً ببطلان قوله.

**الرابع:** أنه إذا لم يكن هذا قول الله فكيف يحتاج به؟ والحجة إنما هو قول الله أو قول رسوله أو الإجماع وليس هذا عنده بواحد منها.

( إذا لم يكن القرآن كلام الله فأين كلام الله ؟ ) :

**الخامس:** أنه إذا لم يكن هذا قول الله فأين كتاب الله ؟ وأين القرآن المجيد ؟ وبم يصلي المسلمون ؟ وبأي شيء يخاطب الخطابون ؟ وبم تثبت الأحكام ؟ وأين معجزة النبي عليه السلام ؟ وإلى أين نصرف الوقوف الموقوفة على قراء القرآن ؟ وأين القرآن الذي يمنع الجنب والحائض من قراءته ويمنع المحدث من مسه ويمنع من السفر به إلى أرض العدو ؟ وأين القرآن الذي أنزل على محمد سيد المرسلين وتحدى الخلق بإتيان مثله<sup>(١)</sup> فعجزوا ؟ وأين القرآن الذي زعم الكفار

(١) في ب ( بالإتيان بمثله ).



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

أنه شعر وأنه أساطير الأولين وأن النبي ﷺ افتراه وأنه إنما يعلمه بشر؟  
وأين القرآن المبين والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؟

**السادس:** أن هذا إذا لم يكن قول الله تعالى فقول من هو؟  
فإن كل قول لا بد له من قائل؟ فإن قال هذا قولي وعقلي كما  
زعم<sup>(١)</sup> أن الحروف عمله. فهذا باطل من وجوه:

**أحدها:** أنه إذا كان من قوله كان قول البشر فيكون هذا القول  
كقول الوليد بن المغيرة حين قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فقال الله تعالى رداً عليه: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرًا﴾<sup>(٣)</sup> فليشر هذا بصلي  
سقر التي لا تبقي ولا تذر، مع مرافقة الوليد ومقارنة الوحيد، بل هذا  
أدبر من الوليد؛ لأن الوليد زعم أنه من قول النبي عليه السلام<sup>(٤)</sup>،  
وهذا يزعم أنه قول نفسه.

**الثاني:** أنه إن كان هذا يصير قوله بتلاوته إياه لم يبق لله قول ولا  
كتاب ولا لنبه عليه السلام خبر، وينبغي أن تبطل الحجج والاستدلالات  
وتذهب البراهين وتنقطع المناظرات وهذا قول قبيح جداً.

---

(١) في ب ( قد زعم ).

(٢) سورة المدثر، الآية ٢٥ .

(٣) سورة المدثر، الآية ٢٦ .

(٤) في ب ( صلى الله عليه وسلم ).

**الثالث:** أن هذا خرق لإجماع المسلمين، ومخالفة الخلق أجمعين، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن القرآن ما هو قول تاليه، ولو ادَّعى ذلك مُدَّعٍ ظاهراً من المسلمين لقتلوه، وإن أنكر هذا القائل هذا فليظهره للمسلمين، ويدَّع أن هذا القرآن قوله وتصنيفه ونظمه وتأليفه وأنه الذي عمل كلماته وحروفه ولينظر ما يحل به.

**الرابع:** أنه إن كان هذا قوله لم يخلُ إما أن يكون مثل القرآن أو هو<sup>(١)</sup> بعينه فإن كان مثله فقد كذب الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>(٢)</sup> . ، وقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾<sup>(٥)</sup> ومن رد على الله وكتابه فقد كفر بإجماع المسلمين وإن كان هو القرآن بعينه فكيف يمكن أن يكون هو قال القرآن الذي هو قول الله تعالى ؟ فهذا تناقض.

(١) في ب (أو هو هو).

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٣) سورة الطور، الآية ٣٤.

(٤) سورة يونس، الآية ٣٨.

(٥) سورة هود، الآية ١٣.

### ( بطلان دعوى الكلام النفسي ):

فإن قال: ما هذا قرآنًا ولا مثله، فإن القرآن المعنى، وهذه الألفاظ المنتظمة للحروف ما هي المعنى ولا مثله إنما هي عبارة عنه مؤدية له، وهي من عملنا وهي مخلوقة، والقرآن القديم هو معنى في نفس الباري لا يظهر للحس ولا يوصف بأنه صوت ولا حرف.

قلنا: هذا معتمد إشكالهم، وهو فاسد لوجوه:

أحدها: أن التحدي إنما وقع بهذا النظم. فإن قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِدَلٍّ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣ ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ ٣٤ (١) إنما عني به هذا النظم الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات فإن قريشاً لم تزعم أن النبي ﷺ يقول ما في نفس الباري ولا اعترفوا بذلك أصلاً وإنما أشاروا إلى هذا النظم الذي سمعوه من النبي ﷺ وتلاه عليهم ثم قال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ أي مثل هذا الحديث الذي زعمتم أنه تقوله، وهو هذا لا شك فيه ولا مرية.

وكذلك قوله: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (٢)، وهذا إشارة إلى حاضر، وقوله: ﴿قُلْ هَآتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ (٣)، صريح في أنه سور، ولأن التحدي إنما يكون بالإتيان بمثل شيء ظاهر معروف ولا يجوز أن يقول فأتوا بمثل ما في نفس الباري مما لا يدرون ما هو ولا يعرفونه.

(١) سورة الطور، الآيتان ٣٣ ، ٣٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٣) سورة يونس، الآية ٣٨.

إذا ثبت أن التحدي إنما وقع بهذا لم يخل أن يكون ما ادعى أنه عمله وقاله بتلاوته هو هذا أو مثله. وأياً ما كان فهو كفر ودوران بين ضلالتين لا بد له من إحداهما.

**الثاني:** أن القرآن هو هذا الكتاب العربي المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات له أول وآخر وأجزاء وأبعض، بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، أما الكتاب فمن وجوه:

**أحدها:** أن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيان بمثله، والتحدي إنما تعلق بهذا الكتاب دون غيره.

( الله تعالى وصف القرآن بأنه عربي ):

**الثاني:** أن الله تعالى وصفه بأنه عربي فقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۚ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۚ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ۚ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذه الصفة إنما تتعلق بالنظم دون المعنى، وكذلك سماه الله حديثاً بقوله: ﴿ اللَّهُ نُزِّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ۚ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقصصاً بقوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۚ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وسماه قولاً ثقیلاً بقوله:

(١) سورة يوسف، الآية ٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٣.

(٣) سورة الزمر، الآية ٢٨.

(٤) سورة الزمر، الآية ٢٣.

(٥) سورة يوسف، الآية ٣.

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> ، ولا يوصف بهذه الصفات سوى هذا.

### ( الأمر بترتيل القرآن ):

الثالث: أن الله أمر بترتيبه فقال: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وأخبر بتنزيله فقال: ﴿ إِنَّا نَخْنُزُّهُ لَكَ عَلَى أَلْسِنَةِ نَجْوَى الْمُرْسَلِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ونهى نبيه ﷺ عن العجلة به بقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال: ﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال: ﴿ وَقرءا نأفرقنه لنقرآء . عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾<sup>(٧)</sup> والتنزيل والترتيل والعجلة وتحريك اللسان إنما يتعلق بالنظم دون ما في النفس.

الرابع: أن الله تعالى أشار إليه إشارة الحاضر بقوله:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾<sup>(٩)</sup> ،

(١) سورة المزمل، الآية ٥ .

(٢) سورة المزمل، الآية ٤ .

(٣) سورة الفرقان، الآية ٣٢ .

(٤) سورة الإنسان، الآية ٢٣ .

(٥) سورة طه، الآية ١١٤ .

(٦) سورة القيامة، الآية ١٦ .

(٧) سورة الإسراء، الآية ١٠٦ .

(٨) سورة الإسراء، الآية ٩ .

(٩) سورة الإسراء، الآية ٨٩ .

وقوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
والحاضر عندنا هو هذا النظم العربي.

### ( إبطال زعم المشركين في القرآن ) :

الخامس: أن الكفار زعموا أنه شعر فقال الله تعالى:  
﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وزعموا  
أنه مفترى، فقال الله: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
وزعموا أنه أساطير الأولين فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وزعموا أنه إنما يعلمه بشر، فقال الله تعالى:  
﴿ لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيُّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
﴿ قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٦)</sup> .

ونهى بعضهم بعضاً عن سماعه فقال الذين كفروا:  
﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ  
عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٨)</sup> . وهذا كله لا تعلق له بما في نفس

(١) سورة يوسف، الآية ٣ .

(٢) سورة يس، الآية ٦٩ .

(٣) سورة يونس، الآية ٣٧ .

(٤) سورة الفرقان، الآية ٦ .

(٥) سورة النحل، الآية ١٠٣ .

(٦) سورة النحل، الآية ١٠٢ .

(٧) سورة فصلت، الآية ٢٦ .

(٨) سورة الزخرف، الآية ٣١ .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

الباري ولا يتعلق إلا بهذا النظم، فإن الشعر إنما هو كلام موزون، وكان الكفار من أعلم الناس به، فما يتخيل عاقل أنهم زعموا أن في نفس الباري شعراً، ولا أن معنى الكلام شعر.

**السادس:** أن بعض الكفار زعم أنه يقدر على أن يقول مثله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وطلب بعضهم تبديله فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِشُرٍّ مِن غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾<sup>(٣)</sup>، ومن المعلوم اليقيني أنهم لم يريدوا بهذا سوى هذا النظم.

**السابع:** أن الله تعالى أمر بالاستماع له وقراءته وأخبر عن سماعه وتلاوته وذكر له بعضاً وجزءاً وأخبر أنه في اللوح المحفوظ والكتاب المكنون والرق المنشور فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ يَنُوحُونَ مِمَّا خَبَرَ﴾

(١) سورة الأنفال، الآية ٣١ .

(٢) سورة يونس، الآية ١٥ .

(٣) سورة الفرقان، الآية ٣٢ .

(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠٤ .

(٥) سورة المزمل، الآية ٢٠ .

(٦) سورة آل عمران، الآية ١١٣ .

بَعْضَهُ ﴿١﴾ ، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣﴾﴾ ،  
 ﴿لَئِنَّهُ لَفَرَزٌ مِّنْ كَرِيمٍ ﴿٤﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٥﴾﴾ ، وقال: ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٦﴾  
 فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٧﴾﴾ ، ومنع غير المتطهرين من مسه بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا  
 الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨﴾﴾ ، وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم.

### ( القرآن سور وآيات وحروف وكلمات ):

الثامن: أن الله تعالى أخبر أنه سور وآيات وكلمات وحروف:  
 أما السور: فقوله: ﴿فَأَنزِلُ سُورَةً مِّنْهُ ﴿١﴾﴾ ، ﴿فَأَنزِلُ عَشْرَ سُورٍ ﴿٢﴾﴾ ،  
 وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴿٣﴾﴾ ، وقوله: ﴿فَإِذَا أَنزَلْتُ سُورَةً تُخَكِّمُهُ ﴿٤﴾﴾ .  
 وأما الآيات: فقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴿٥﴾﴾ ، وقوله:  
 ﴿وَمِنْمَا آيَاتُ تُخَكِّمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُمْتَشِجَةً ﴿٦﴾﴾ ، وقوله:  
 ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ أَلْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَوْمَ هَئُلَاءِ

(١) سورة الرعد، الآية ٣٦ .

(٢) سورة البروج، الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٣) سورة الواقعة، الآيتان ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) سورة الطور، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٥) سورة الواقعة، الآية ٧٩ .

(٦) سورة يونس، الآية ٣٨ .

(٧) سورة هود، الآية ١٣ .

(٨) سورة النور، الآية ١ .

(٩) سورة محمد، الآية ٢٠ .

(١٠) سورة النمل، الآية ١ .

(١١) سورة آل عمران، الآية ٧ .



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ، وقوله: ﴿بَلْ هُوَ  
آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ  
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَآئِتٍ يَشْرَاءُ إِنَّ غَيْرَ هَذَا﴾ ﴿٣﴾ .  
وأما الكلمات: فقوله: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ ﴿٤﴾ ،  
وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي﴾ ﴿٥﴾ .  
وأما الحروف: فقوله سبحانه: ﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ﴿٦﴾ ،  
﴿الْمَصَّ كِتَابٌ أُزِيلَ إِلَيْكَ﴾ ﴿٧﴾ ، ﴿الرَّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٨﴾ ،  
﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ ﴿٩﴾ ، ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾  
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ، فأخبر أن هذه  
الحروف هي آيات الكتاب وإذا كانت السور والآيات والحروف  
والكلمات هي القرآن فهذا محل النزاع.

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٧ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٩ .

(٣) سورة يونس، الآية ١٥ .

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٨ .

(٥) سورة الكهف، الآية ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة، الآيتان ١ ، ٢ .

(٧) سورة الأعراف، الآيتان ١ ، ٢ .

(٨) سورة يونس، الآية ١ .

(٩) سورة هود، الآية ١ .

(١٠) سورة يوسف، الآيتان ١ ، ٢ .

## ( دلالة السنة على أن القرآن حروف )

وأما السنة: فما روى عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى، هو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعيب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول ﴿ آت ﴾، ولكن في الألف عشر، وفي اللام عشر، وفي الميم عشر»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم، كتاب فضائل القرآن (١/٢٠٤٠، ٧٤١)، (١/٥٥٥)، وأعقبه الذهبي بقوله: إبراهيم الهاجري ضعيف. وأخرجه ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن (٦/٢٩٩٩)، (١٠/٤٨٢)، والدارمي، فضائل القرآن موقوفاً عن ابن مسعود (٢/٤٣١)، وابن الجوزي في العلل ص (١٤٥) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود. وأخرجه عبدالرزاق في المصنف فضائل القرآن (٣/٦٠١٧)، (٢/٣٧٥)، والبيهقي في الشعب (٢/١٩٣٣، ٣٢٤) وذكر أنه روي مرفوعاً وروى موقوفاً عن ابن مسعود. كلهم من طريق إبراهيم الهاجري.

قال ابن معين: إبراهيم الهاجري ليس حديثه بشيء ضعيف ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث لين الحديث ليس بقوي. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي ضعيف. وقال الترمذي: يضعف حديثه. وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، وهو عندي ممن لا يجوز الاحتجاج بحديثه. وقال ابن حجر: لين الحديث. راجع تهذيب الكمال (٢/٢٤٨، ٢٠٣)، وتهذيب التهذيب (١/٢٦٥، ١٤٣)، والتقريب (١/٤٣) (٢٥٤/١٦٦)، وميزان الاعتدال (١/٢١٦، ٦٥) (١/١٥٢).

### ( ثواب قراءة القرآن ):

وفي رواية عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿ اَلَمْ ﴾ حرف، ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف » وفي رواية: « من قرأ حرفاً من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿ اَلَمْ ﴾ حرف، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة» <sup>(١)</sup> . وروى نحوه فضالة بن عبيد وأنس بن مالك.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة» <sup>(٢)</sup>.

---

(١) الحديث صحيح: أخرجه الترمذي ( ١٦١/ ٢٩١٠/٥ )، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه رقم ( ٢٩١٠ )، وابن أبي شيبة في المصنف ( ١١٩/ ٢٩٩٢٤/٦ ) عن عوف بن مالك الأشجعي ( ٤٦١/١٠ ) طبعة هندية، والدارمي ( ٤٢٩/٢ ) موقوفاً عن عبدالله، وغيرهم، راجع المشكاة رقم ( ٢١١٧ ) وصحيح الجامع رقم ( ٦٤٦٩ ) ونحوه عن أنس بن مالك، راجع الدر المنثور ( ٥٦/١ ).

(٢) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ( ٣٠٧/٧٥٧٤/٧ ) رقم ( ٧٥٧٠ ) ط: الطحان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٦٣/٧ ): وفيه نهشل وهو متروك، ونحوه من حديث عائشة رضي الله عنها في الأوسط رقم ( ٤٩١٧ ).

وقال النبي ﷺ: « نزل القرآن على سبعة أحرف »<sup>(١)</sup>. وقال  
في صفة قوم أنهم يقرأون القرآن: « يقيمون حروفه إقامة السهم »،  
وفي رواية: « يقيمونه إقامة القدح »<sup>(٢)</sup>.

( أسماء السور توقيفية ):

وسمى النبي ﷺ السور والآيات من القرآن، فقال للذي أراد أن  
يزوجه:

« ما معك من القرآن؟ » فقال: معي سورة كذا وسورة كذا. فقال:  
« زوجتكها على ما معك من القرآن »<sup>(٣)</sup>، وقال: « لكل شيء

(١) أخرجه البخاري: (٥/٧٣، ٩/٢٣، ١٢/٣٣)، ومسلم (١/٨١٨/٥٦٠)  
(١/٥٦٠، ٥٦١)، وأحمد (٨/٧٩٧٦، ٢/٤٣٠٠، ٤/٢٠٤، ٥/١٦، ٦/٤٣٣، ٤٦٣)،  
وغيرهم. راجع الصحيحة للشيخ الألباني رقم (١٥٢٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨١٣)، وأحمد (٥/٣٣٨) (١٦/٢٢٧٦٣/٤٥٠)  
عن سهل بن سعد، وأبو داود (١/٨٣١/٥٣٠) عن سهل بن سعد  
(١/٨٣٠/٥٣٠) عن جابر (١/٥٢٠ - ٥٢١).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٣١٠ و ٥٠٢٩) ومسلم رقم (٢/١٤٢٥/١٠٤٠)  
وأحمد في المسند (١٦/٢٢٦٩٧/٤٣٠) (٥/٣٣٦)، والنسائي  
(٦/٣٢٢/٣٢٠/٥٤، ٥٥)، والدارمي (٢/١٤٢) (قال ابن حجر  
في التقريب: زيد صدوق).

قلب وقلب القرآن يس»<sup>(١)</sup>، وقال: «سورة من القرآن تجادل عن صاحبها ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾»<sup>(٢)</sup>، وقال لأبي: «<sup>(٤)</sup> أي آية في القرآن أعظم؟» قال: آية الكرسي. قال: «ليهنك العلم أبا المنذر»<sup>(٥)</sup>، وقال في سورة الفاتحة: «هي السبع المثاني والقرآن الذي أعطيته»<sup>(٦)</sup> وأخبر أن للقرآن أحزاباً فقال: «إنه طراً عليّ حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أمته»<sup>(٧)</sup> وقال

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٨٧/٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٨٤/٣) وعزاه إلى البزار في كشف الأستار. والترمذي: (١٤٩/٢٨٨٧/٥) عن أنس، وقال: هذا حديث غريب... والدارمي: (٤٥٦/٢) قال الألباني: موضوع. انظر: الضعيفة حديث رقم (١٦٩) وضعيف الجامع (١٩٣٥).

(٢) سورة الملك، الآية ١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦/٣٦٥٤/٤) (١٧٦/١). قال الهيثمي في الجمع (١٢٧/٧): رجاله رجال الصحيح.

(٥) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، من بني النجار، وكنيته أبو المنذر، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة تسع عشرة للهجرة رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨٠/٣٢/١) (١٩/١)، وتذكرة الحفاظ (١٦/١).

(٥) أخرجه مسلم (٥٥٦/٨١٠/١) وأحمد: (٤٧٢/٢١١٧٥/١٥) وأبو داود (١٥١/١٤٦٠/٢).

(٦) أخرجه البخاري رقم (٤٤٧٤)، وأبو داود (١٥٠/١٤٥٨/٢)، والنسائي (٤٧٦/٩١٢/٢) رقم (١٤٥٨)، وأحمد (٣١١/٩٧٥٠/٩)، (٣١٢/٩٧٥٢/٩).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه مع عون المعبود (٢٦٩/٢)، وابن ماجه في سننه (٤٢٧/١)، وأحمد في المسند (٩/٤)، (٤٧٥/١٦١١/١٢)، (٣٥٦/١٨٩٢٢/١٤) والحديث ضعيف.

أوس<sup>(١)</sup> الثقفي<sup>(٢)</sup> : سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل<sup>(٣)</sup> . يعني أنهم يجعلون سورة البقرة وآل عمران والنساء حزباً، ومن المائدة إلى آخر سورة التوبة حزباً، ومن يونس إلى آخر النحل حزباً، ومن بني إسرائيل إلى آخر تبارك الفرقان حزباً.

وقال: «من استمع آية من كتاب الله كان له من الأجر كذا وكذا»<sup>(٤)</sup> وقال: «من قرأ من القرآن في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية...» الخبر بطوله<sup>(٥)</sup> وقال: «بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا بل هو نسي،

(١) المثبت من ب، وفي الأصل (أويس).

(٢) صحب النبي ﷺ وروى عنه وروى عن علي بن أبي طالب، وروى عنه ابنه عمرو وابن ابنه عثمان بن عبدالله. أخرج له أصحاب السنن. انظر: تهذيب التهذيب (٣٤٦/٦٢٢/١) (٣٨١/١)، والإصابة (٢٩٧/٣٢٧/١).

(٣) حديث ضعيف: راجع ضعيف أبي داود للشيخ الألباني رقم (٢٩٧)، وضعيف ابن ماجه (٢٨٣).

(٤) الحديث إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣٤١/٢) (٣٣٠/٨٤٧٥/٨)، والبعث في التفسير (٤٣/١)، وعبدالرزاق (٣٧٣/٣٠١٣/٣)، وقال الهيثمي في الجمع (١٦٢/٧): فيه عباد بن مسيرة وضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان.

(٥) الحديث إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣٤١/٢)، والبعث في التفسير (٤٣/١)، وعبدالرزاق (٣٧٣/٣)، وقال الهيثمي في الجمع (١٦٢/٧): فيه عباد بن مسيرة وضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان.

فاستذكروا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عَقلها»<sup>(١)</sup> وقال: «أغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «فإن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»<sup>(٢)</sup> وقال: «من قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ نصف القرآن، ومن قرأ القرآن كله فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه»<sup>(٣)</sup>، وقال: «إن قریشاً منعوني أن أبليهم كلام ربي»<sup>(٤)</sup> وغير هذا من الأحاديث ما يدل يقيناً أن النبي ﷺ إنما أراد بالقرآن هذا الكتاب الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات.

### ( الرسول ﷺ قد بلغ أتم التبليغ ):

ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ لو كان يعتقد أن القرآن معنى في نفس الباري وأن هذا الكتاب ليس بقرآن لوجب عليه أن يبين ذلك

---

(١) الحديث أخرجه البخاري رقم (٥٣٢)، ومسلم (١/٧٩٠/٥٤٤) (٧٩٠)، وابن حبان رقم (٣٩٦٠)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري (٥١/٩) ح (٥٠١٥)، ومسلم (١/٨١١/٥٥٦)، وأحمد (٤٢٣/١).

(٣) ابن الجوزي في الموضوعات: (١٨٣/١)، والبيهقي في الشعب (٢/٢٥٩، ٥٢٢/٢٥٩) وقال الألباني: موضوع. انظر: الضعيفة (٤٧٦)، كلها بنحو هذا اللفظ.

(٤) أخرجه أحمد (٣٩٠/٣) وأبو داود (٥/٤٧٣٤/١٠٣)، والترمذي (٥/٢٩٢٥/١٦٨) وقال: هذا حديث غريب. وانظر: صحيح ابن ماجه (١/٧٣/٢٠١/١) حديث رقم (٩٢٥).

لأمتة وحرم عليه كتمانها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَلْ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَبَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(٢)</sup> فكيف يحل له أن يكتُم بيان القرآن الذي هو معجزته وشرفه وشرف أمتة، به تثبت الأحكام ويعرف الحلال والحرام، حتى تعتقد أمتة أن القرآن غيره فيضلوا بذلك الاعتقاد ويصيروا حشوية مجسمة كما تعتقده خصومنا فينا، مع أمر الله تعالى بالتبليغ، وتوعده على تركه، ومع شفقتة على أمتة وحرصه عليهم، فعلى هذا لا يكون النبي عليه السلام مبلغاً لرسالة ربه ولا ناصحاً لأمتة، والنبي ﷺ يقول في خطبته في حجة الوداع: «ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. فرفع إصبعه إلى السماء وقال: «اللهم اشهد»<sup>(٣)</sup>، فعلى قول هذه الطائفة يكون النبي ﷺ كاذباً في دعوى التبليغ، ومن شهد له بالتبليغ كاذباً، وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقد، ثم إن ساغ له كتمان ذلك فكيف ساغ له أن يتلو عليهم الآيات الدالة على أن هذا هو القرآن، ويقول لهم من أخبره ما يدل عليه، وهو ضلال في زعمهم فيكون النبي ﷺ هو الداعي إلى الضلال، المغوي لهم عن الصراط المستقيم، الهادي لهم إلى طريق الجحيم بما تلاه عليهم من الآيات، وأخبرهم به من البينات؟

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧ .

(٢) سورة الحجر، الآية ٩٤ .

(٣) أخرجه البخاري (١٧٤٢) كتاب الحج، ومسلم (٨٨٦/١٢١٨/٢) وغيرهما.



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

ولا يسمع ممن يدعي الإسلام أقبح من هذا، وهذا مقتضى قول من أنكر أن يكون هذا قرآنًا، وزعم أن القرآن معنى في نفس الباري، وهذا الذي معنا عبارات وحكايات مخلوقة، ونحن عملنا حروفه، ونظمنا ألفاظه، فثبت قطعاً و يقيناً غير مشكوك فيه أن النبي ﷺ ما كان يعتقد قرآنًا سوى<sup>(١)</sup> هذا القرآن الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات، وأما الإجماع فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على أن القرآن هو هذا فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: «إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»<sup>(٢)</sup>، وقال زيد بن ثابت<sup>(٣)</sup>: لما قتل أهل اليمامة أرسل إليّ أبو بكر فأتيته فإذا عنده عمر، فقال لي: «اجمع القرآن، فقلت: كيف تصنعان شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ؟» .

فقالا لي: هو والله خير، فلو كلفوني نقل جبل كان أسهل عليّ مما أمروني به.

---

(١) المثبت من ب وفي الأصل ( غير ) .

(٢) أخرجه أبو بكر بن الأنباري في كتابه ( الوقف والابتداء ) ( ٢٠ / ١ ) ( وفيه جابر ابن يزيد ) قال النسائي: متروك. وكذبه بعضهم، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ( ٢٠٨ - ٢٠٩ ) وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في مصنفه ( ١٠ / ٤٥٦ )، ومن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبنحوه أيضاً عند ابن أبي شيبة ( ١١٧ / ٢٩٩٠٩ / ٦ ) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أحد الصحابة، وأحد كتاب الوحي، شهد جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ. توفي رضي الله عنه سنة ( ٤٥ هـ ) .

قال: فتتبعته أجمعه من اللخاف<sup>(١)</sup> والعسب<sup>(٢)</sup> وصدور الرجال<sup>(٣)</sup>. وذكر الحديث. وقال علي رضي الله عنه: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله<sup>(٤)</sup>. وسئل عن الجنب يقرأ القرآن قال: « لا. ولا حرفاً »<sup>(٥)</sup> ذكره الدارقطني في سننه.

### ( فضل قراءة القرآن ):

وقال: « تعلموا سورة البقرة فإن بكل حرف منها حسنة، والحسنة عشر أمثالها، ولا أقول ﴿ اَلَمْ ﴾ حسنة، ولكن الألف حسنة، واللام حسنة »<sup>(٦)</sup>.

وقال عبدالله بن مسعود: « أنتم اليوم في زمن كثير فقهاؤه قليل قرائه يحفظون حدود القرآن ويضيعون حروفه وسيأتي زمن

(١) هي الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة. انظر: المعجم الوسيط ( ٨٢٠/٢ ).

(٢) العسب: بضم المهملة ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، الفتح ( ١٧/٩ ).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ( ١٠/٩ ) ( ٤٩٨٦ ) والترمذي ( ٢٦/٣١٠٣/٥ ).

(٤) لم أقف على من أخرجه من قول علي رضي الله عنه، وإنما وجدته عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن جرير في التفسير ( ١٨/١ ). وأحمد

( ٥٧/٣٨٤٥/٤ ) ( ٤٠٥/١ ) وقال أحمد شاكر: إسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الدارقطني في السنن ( ١٢٥/١ ) حديث رقم ( ٤١٩ )، وقال: هو صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ( ٩٧/١٠٨٦/١ ) وأحمد ( ٥٤١/٨٧٢/١ ) ( ١٦٢/١ ) بنحوه عن علي مرفوعاً.

(٦) لم أقف عليه من قول علي رضي الله عنه، وإنما وقفت عليه من قول ابن مسعود بلفظ: ( تعلموا القرآن ) بدل ( البقرة ) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ( ٤٦١/١٠ )

( ١١٨/٢٩٩٢٣/٦ ) و ( ١١٩/٢٩٩٢٥/٦ )، والدارمي في السنن ( ٤٢٩/٢ ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظون حروف القرآن ويضيعون حدوده»<sup>(١)</sup> رواه الإمام مالك بن أنس<sup>(٢)</sup> في الموطأ.

وقال ابن مسعود: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، واتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لم أقل لكم ﴿الْم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(٣)</sup>، وروى عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً<sup>(٤)</sup>. وقال عبدالله بن عمر: «إذا خرج أحدكم إلى أهله ثم رجع إلى بيته فليأت المصحف

---

(١) هذا الأثر صحيح: أخرجه مالك في الموطأ ( ١٧٣/١ ) ح ( ٨٨ ) والبخاري في الأدب المفرد، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن رقم ( ٧٨٩ )، ورواه بنحوه عبدالرزاق في المصنف رقم ( ٣٧٨٧ ) ( ٣٧٨٧/٢ )، والدارمي ( ٦٤/١ )، وغيرهم. انظر: كنز العمال ( ٤٨١٥ ).

(٢) مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة، وإليه ينتسب المالكية، وهو محدث فقيه حافظ حجة، توفي سنة ( ١٧٩ هـ ). انظر: تذكرة الحفاظ ( ٢٠٧/١ )، وشذرات الذهب ( ٢٩٩/١ ).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ( ٣٧٥/٣ ) ( ٣٧٥/٦٠١٧/٣ )، وابن أبي شعبة ( ٤٨٢/١٠ ) ( ١٢٦/٣٠٠٣/٦ )، والدارمي ( ٣٨٢ ) ح ( ٣٣١١ )، والطبراني في الكبير ( ١٣٠/٩ ) ( ١٣٠/٨٦٤٦/٩ ).

(٤) أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار رقم ( ٢٢٢ )، والترمذي ( ١٦٧/٢٩٣٣/٥ ) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود ( ١٥٤/١٤٦٦/٢ )، والنسائي ( ٥٢٣/١٠٢١/٢ ) وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ( ٧٤ )، وحققه الألباني ضعيف أبي داود ( ٣١٦ )، وضعيف النسائي ( ٤٦ )، وذكره السيوطي في الدر المنثور ( ٥٦/١ ) وقال: أخرجه ابن أبي داود في المصاحف.

فيفتحه فيقرأ سورة، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الْمَ﴾ حرف، ولكن الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر»<sup>(١)</sup>.

وروي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له عشر حسنات، الباء والتاء والواو»<sup>(٢)</sup>. وقال فضالة بن عبيد: خذ هذا المصحف وأمسك علي ولا تردن علي ألفاً ولا واواً، فإنه سيكون قوم يقرأون القرآن ولا يسقطون منه ألفاً ولا واواً، ثم رفع فضالة يده<sup>(٣)</sup>، فقال: «اللهم لا تجعلني فيهم»، وفي حديث آخر قال: «لا تأخذن علي حرفاً إلا آية كاملة»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن مسعود: «ال ﴿حَم﴾ ديباج القرآن»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ح ( ٨٠٧ ) وابن أبي شيبة في مصنفه ( ٥٥٨/١٠ )، وعبدالرزاق ( ٣٨/٣ ) ولكن أوقفه عن مجاهد.

(٢) راجع الدر المنثور ( ٥٦/١ ) وقال السيوطي: أخرجه محمد بن نصر السلفي في كتاب الوجيز. وأنس هو أنس بن مالك بن النضر الصحابي الجليل أحد المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ. توفي سنة ( ٩٣ هـ ). انظر: تهذيب التهذيب ( ٣٤٢/٦١٤/١ )، وسير أعلام النبلاء ( ٤٠٦/٢ ) ( ٣٩٥/٦٢/٣ ).

(٣) في ب ( يديه ).

(٤) الأثر لم أقف عليه.

(٥) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ( ٢٥٥ )، وابن الضريس في فضائل القرآن ص ( ١٥٤ )، والبيهقي في الشعب ( ٤٨٣/٢٤٧١/٤ )، والحاكم في المستدرک ( ٤٣٧/٢ ) ( ٤٧٤/٣٦٣٤/٢ ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

وقال ابن عباس: «إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن ال ﴿حَم﴾<sup>(١)</sup>».

وروى المسيب بن واضح قال: «قلت ليوسف بن أسباط حدثني أبو عمر الصنعاني حفص بن ميسرة، قال: «القرآن ألفا ألف حرف وأربعة وعشرون حرفاً فمن قرأ القرآن أعطي بكل حرف زوجة من الخور العين»، فقال لي يوسف: وما يعجبك من ذلك؟ حدثني محمد بن أبان العجلي عن عبدالأعلى عن إبراهيم التيمي عن عبدالله بن مسعود، قال: «من قرأ القرآن أعطي بكل حرف زوجتين من الخور العين»<sup>(٢)</sup>، ورواه الفروي عن إبراهيم التيمي وزاد فيه: وقال عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول ﴿آلَ﴾ حرف، ولكن الألف حرف، واللام حرف، والميم حرف»<sup>(٣)</sup> وقال يوسف<sup>(٤)</sup>

---

(١) الأثر : أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في فضائل القرآن ص ( ٢٥٤ ) ، وعزا إليه السيوطي في الدر المنثور ( ٦٤٣/٥ ) ، وانظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص ( ١٠٢ ، ١٢٥ ) ، ومجمع الزوائد ( ١٦٣/٧ ) .

(٢) لم أقف عليه من قول ابن مسعود، لكن أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال: لا يروى هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد، وتفرد به حفص بن ميسرة. قال الشيخ الألباني: موضوع. راجع ضعيف الجامع رقم ( ٤١٣٧ ) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ( ٤٠٣٧ ) . انظر: كنز العمال ( ٥٤١/١ ) ، رقم ( ٢٤٢٦ ) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ( ٢٩٩٢٥/٦ ، ٢٩٩٢٦/١١٩ ) بنحوه .

(٤) هو: يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي، قال عنه ابن حجر: الزاهد الواعظ، وقال عنه ابن حبان: كان من عباد أهل الشام وقرائهم، كان لا يأكل إلا الحلال. =

ابن أسباط: « من قرأ القرآن زوجه الله بكل حرف منه زوجتين من الحور العين وليس الحرف ﴿يَسْمِ﴾ ولا ﴿آلَمَ﴾ ولكن (باء، وسين، وميم، وألف، ولام، وميم) وقال الحسن<sup>(١)</sup> البصري: « قرأ القرآن ثلاثة فقوم حفظوا حروفه وضعوا حدوده...».

### ( الإجماع على عد السور والآيات ):

وأجمع المسلمون على عد سور القرآن وآيه وكلماته وحروفه، وأجمعوا على أنهم إذا تلوا آية قالوا: قال الله كذا، وأجمعوا على أن القرآن المفروض قراءته في الصلاة والخطبة هو هذا ( وأجمعوا على أن القرآن هو معجزة )<sup>(٢)</sup> النبي ﷺ ووقع به التحدي ( هو هذا النظم دون غيره )<sup>(٣)</sup> ، وأجمعوا على أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ولا يتعلق إلا بهذا النظم، وأجمعوا على أن الوقوف الموقوفة على قراء القرآن تصرف إلى من قرأ هذا، وأجمعوا على أن من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر، وأجمعوا أن القرآن الذي نهى النبي ﷺ عن السفر به إلى أرض العدو، ومنع

مات سنة ( ١٩٥ هـ ). انظر: تهذيب التهذيب ( ١١ / ٨١٧٧ / ٣٥٥ ) أو ( ١١ / ٤٠٧ )، والثقات ( ٧ / ٦٢٨ ).

(١) هو: الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، قال عنه ابن حجر: فقيه فاضل مشهور، مات ( ١١٠ هـ ) وقد قارب التسعين. انظر: تهذيب التهذيب ( ١ / ١٦٥ )، وانظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ( ١ / ٧١ )، وتهذيب التهذيب ( ٢ / ٢٦٢ ). والأثر المذكور لم أقف عليه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ( ب ).

(٣) ما بين القوسين سقط من ( ب ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

المحدث مسه هو هذا الذي في مصاحفنا، وأجمعوا على أن القرآن الذي منع الجنب والحائض من قراءته هو هذا. ولما اختلف أهل السنة والمعتزلة<sup>(١)</sup> في القرآن هل هو مخلوق أو لا؟ ما اختلفوا إلا في هذا فإن من ضرورة الاختلاف الاتفاق على محله. وما اعتقدت المعتزلة الخلق إلا في هذا القرآن، فخالفهم أهل الحق وقالوا هو كلام الله القديم<sup>(٢)</sup> منزل غير مخلوق، فاتفقت الطائفتان على أنه هو القرآن.

(١) المعتزلة: فرقة كلامية إسلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأنها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها (واصل بن عطاء) مجلس الحسن البصري؛ لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما، قيل لهم معتزلة أو معتزلون، وهذه الفرقة تعند بالعقل وغلوا فيه، وتقدمه على النقل. ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام، والجاحظ، وأخرى: ببغداد، ومن أشهر رجالها بشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم، هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين. انظر: (الفرق بين الفرق) ص (١١٧ - ١٢٩)، و(التبصير في أصول الدين) ص (٣٧)، و(الملل والنحل) (١/٤٦ - ٤٩)، والخطط للمقريزي (٢/٢٤٥ - ٢٤٦).

(٢) وقوله رحمه الله: (كلام الله القديم) إنما مراده: أنه قديم النوع حادث الآحاد لكنه غير مخلوق، فباعتبار النوع فإن الله تعالى لم يزل متكلماً، وباعتبار آحاده فإنها تتجدد، فهو سبحانه يتكلم متى شاء.

فقد ثبت بالأدلة القاطعة اليقينية أن القرآن هو النظم العربي المنزل على رسول الله ﷺ ، الذي هو مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان، وأنه آيات وكلمات وحروف.

### ( القول بخلق القرآن ضلال وجهل ):

فمن قال بخلافه فقد قال بخلق القرآن، ووافق المعتزلة وخالف أهل الحق، ومن زعم أنه ليس بقرآن فقد كذب الله تعالى ورسوله، وخرق الإجماع.

ومن زعم أنه عمل حروفه فهو تيس ليس معه كلام، فإن الكلام إنما هو مع الآدميين، فلو كان قال هو قولي كان أقرب فإن الحروف قول وكلام، ولكنه أراد أن يجعلها عملاً حتى يدخل بزعمه في عموم الآية التي احتج بها، فجاء بطامة لم يسمع بمثلها، ولو كان كل من تلا آية أو روى خيراً<sup>(١)</sup> ، أو أنشد شعراً هو العامل لحروفه<sup>(٢)</sup> لم يبق لله تعالى كتاب، ولا لنبيه عليه السلام قول<sup>(٣)</sup> ( ولا

(١) في ب ( حديثاً ).

(٢) في ب ( هو الذي قاله ).

(٣) قلت: فإن الكلام يقال لمن قاله منشئاً لا لمن قاله مؤدياً مبلغاً، فلو كان يضاف لمن قاله مؤدياً مبلغاً لم يبق لصاحب مقالة القول! وهذا معلوم بطلانه عند العقلاء. قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( وكذلك مسألة اللفظ فإنه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن كلام الله غير مخلوق، وقد علم المسلمون أن القرآن بلغه جبريل عن الله إلى محمد ﷺ وبلغه محمد إلى الخلق، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه كلام المبلغ بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً لا كلام من بلغه عنه مؤدياً )) انظر: درء التعارض ( ٥٦/١ ).



شاعر شعر<sup>(١)</sup>، ولا كان ذلك إلا لتاليه وراوييه ومنشده، وهذا أظهر فساداً من أن نتكلم عليه على أننا قد دللنا على فسادهما فيه كفاية إن شاء الله تعالى. ومن العجب أن هذا الكتاب سماه الله تعالى وسماه رسوله قرآناً بقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، وسمته الجن قرآناً ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(٤)</sup>، واتفق المسلمون من الصحابة ومن بعدهم على تسميته قرآناً، وسماه الذين كفروا به قرآناً، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ﴾<sup>(٥)</sup>، وسمته المعتزلة قرآناً. فخالف هؤلاء رب العالمين والخلق أجمعين، وقالوا: ما هذا قرآناً. ليردوا على المعتزلة قولهم القرآن مخلوق. ثم عادوا فوافقوهم في خلقه. فليتهم صرحوا بأن القرآن مخلوق وكفوا مؤنة بدعتهم التي خالفوا بها ربهم ونبیهم، وخرقوا إجماع المسلمين.

ونزيد ما ذكرناه وضوحاً وبياناً بأننا أجمعنا على أن القرآن كلام الله تعالى وقد أخبر الله تعالى بذلك بقوله سبحانه: ﴿فَاجِرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

(١) ما بين القوسين سقط من (ب)، والصواب لغة أن يقال: ولا لشاعر شعر.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٣٠.

(٤) سورة الجن، الآية ١.

(٥) سورة سبأ، الآية ٣١.

(٦) سورة التوبة، الآية ٦.

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿١﴾ ، وقال النبي ﷺ: « فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي » ﴿٢﴾ ، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل » ﴿٣﴾ وكلام الله تعالى الذي تكلم به.

### ( الكلام لا يكون إلا بصوت وحرف ):

والكلام هو الحروف المنظومة والكلمات المفهومة والأصوات المعلومة والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: من الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَتَى النَّاسَ كَلِمَتُنَا بِآلِ سَوْيَاةٍ ۖ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۚ﴾ ﴿٤﴾ ، وقال لمريم: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۚ﴾ ﴿٥﴾ ، إلى قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِنَّ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۚ﴾ ﴿٦﴾ ، وقال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ۚ﴾ ﴿٧﴾ ، وقال: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۚ﴾ ﴿٨﴾ ومعناها واحد.

(١) سورة البقرة، الآية ٧٥ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد ( ١٤٣/١ ) ح ( ١١٦ ) ، والبيهقي في الصفات

( ٥٨٥/١ ) ح ( ٥١٠ ) .

(٤) سورة مريم، الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٥) سورة مريم، الآية ٢٦ .

(٦) سورة مريم، الآية ٢٩ .

(٧) سورة النبأ، الآية ٣٨ .

(٨) المرسلات، الآية ٣٥ .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

وقال: ﴿وَكَلَّمْنَا آيِدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> يعني به النطق بدليل قوله: ﴿وَقَالُوا الْجُلُودُ هِيَ لَمْ شَهِدَتْمْ عَلَيْنَا فَاَلَوْ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي أَلْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾<sup>(٣)</sup> يعني به ( النطق )<sup>(٤)</sup> .  
وأما من السنة فقول النبي ﷺ: « عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها ما لم تكلم به أو تعمل به »<sup>(٥)</sup> .  
« إن صلاتنا هذه لا يصح فيها شيء من كلام الناس »<sup>(٦)</sup> .  
وقال: « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج، والصبي الآخر »<sup>(٧)</sup> ، وقال عليه السلام: « كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بالمعروف »<sup>(٨)</sup> ، وذكر سائر الخبر. وقال: « من كثر كلامه كثر سقطه »<sup>(٩)</sup> .

(١) سورة يس، الآية ٦٥ .

(٢) سورة فصلت، الآية ٢١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ٤٦ .

(٤) هذه الكلمة سقطت من ( ب ) .

(٥) أخرجه البخاري ( ١١٩/٣ ) حديث رقم ( ٥٢٦٩ )، ومسلم ( ١١٦/١ ) ح

( ١٢٧ ) بلفظ: « إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم

تعمل أو تتكلم به » .

(٦) أخرجه مسلم : كتاب المساجد ( ٣٨١/١ ) ح ( ٥٣٧ ) حديث الجارية .

(٧) البخاري ( ٤٨٧/٢ ) ح ( ٣٤٣٦ )، ومسلم ( ١٩٧٦/٤ ) ح ( ٢٥٥٠ ) .

(٨) ضعيف: أخرجه الترمذي رقم ( ٥٢٥/٤ ) ح ( ٢٤١٢ )، وابن ماجه

( ١٣١٥/٢ ) ح ( ٣٩٧٤ )، وراجع ضعيف الجامع ( ٤٢٨٣ ) .

(٩) حديث ضعيف: أخرجه الطبراني في الأوسط ( ٣٧٠/٢ ) ح ( ٢٢٥٩ ) .

( ٣٧٠/٢٢٥٩/٢ ) وعن ابن عمر مرفوعاً في ( ٣٢٨/٦٥٤١/٦ ) وقال الهيثمي =

وأما الإجماع فإن الناس في أشعارهم ومنتشور<sup>(١)</sup> كلامهم وعرفهم وأحكامهم على أن الكلام النطق، ولهذا قال قائلهم: «إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب»، وأشباه هذا كثير. وفي الشعر: فما يكلم إلا حين يتسم<sup>(٢)</sup>، وقال هبيرة:

وإن كلام المرء في غير كنهه      كنبل تهوي ليس فيها نصالها  
ومثل هذا كثير لا ينحصر.

وأجمعوا على أنه لو حلف لا يتكلم لم يحنث إلا أن ينطق، ولو قال: امرأته طالق إن بدأها بالكلام. لم يتعلق ذلك إلا بالبداية بالنطق.  
( سبب تسمية الكلام كلاماً ):

وقال أهل العربية: الكلام من اسم وفعل وحرف، وقالوا: الكلام ما أفاد ولا يكون إلا من جملة فعلية و ( مبتدأية ) ولا ينتظم إلا من اسمين أو اسم وفعل أو اسم وحرف في النداء خاصة، ولأن التكليم فعل متعد، يقال: كلمت فلاناً كلاماً، وقد قيل اشتقاقه من

في المجمع ( ٣٠٢/١٠ ) : رواه الطبراني في الأوسط ومنه جماعة لم أعرفهم. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. وقال الشوكاني في ( الفوائد المجموعة ) : موضوع. وقال العقيلي في ( الضعفاء ) : أول الحديث معروف لعمر ابن الخطاب. انتهى. وأورده أبو حاتم البستي في روضة العقلاء ص ( ٣١ ) ونسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قلت: هذا هو الصحيح أنه من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط عن عمر ( ٢٢٨٠ ) ، وكذلك البيهقي في الشعب ( ٤٩٩٤ ) ، ( ٥٠١٩ ) .

(١) في ب ( صنف ) .

(٢) غير واضحة في ( ب ) .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

الكلم وهو الجرح، لأنه يؤثر في المكلم كتأثير الكلم، والمؤثر والمتعدي إنما هو النطق الذي يسمعه المكلم فيؤثر فيه تارة خوفاً وتارة رجاء وتارة سروراً وتارة حزناً وتارة تكليفاً وتارة إسقاطاً وأشباه هذا. أما ما في النفس فلا يتعدى إليه ولا يؤثر شيئاً فيه، فلا يكون كلاماً ولا تكليماً.

( شبهات وجوابها ) :

اعترضوا على هذا من وجوه.

أحدها: أن الأخطل قال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلاً  
وهذا شاعر نصراني عدو لله ورسوله ودينه، أفيجب اطراح  
كلام الله ورسوله وسائر الخلق تصحيحاً لكلامه، وحمل أقوالهم على  
المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز ؟

الثاني: قالوا: سلمنا أن كلام الآدمي صوت وحرف ولكن  
كلام الله بخلافه؛ لأن صفته لا تشبه صفات الآدميين، ولا كلامه  
كلامهم .

الثالث: أن مذهبكم في الصفات أن لا تفسر، فكيف فسرتم  
كلام الله تعالى بما ذكرتم؟

الرابع: أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات،  
والصوت لا يكون إلا من جسم، والله تعالى يتعالى عن هذا.

**الخامس:** أن الحروف يدخلها التعاقب، فالباء تسبق السين، والسين تسبق الميم، وكل مسبوق مخلوق.

**السادس:** أن هذا يدخله التجزي والتعداد، والقديم لا يتجزأ، ولا يتعدد، قلنا: الجواب عن الأول من وجوه:

( تأويل بيت الشعر المنسوب إلى الأخطل ):

**الأول:** يحتاجون إلى إثبات هذا الشعر ببيان إسناده ونقل الثقات له ولا نقنع بشهرته، فقد يشتهر الفاسد. وقد سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب<sup>(١)</sup> إمام أهل العربية في زمانه يقول: قد فتشت دواوين الأخطل القديمة فلم أجد هذا البيت فيها.

**الثاني:** لا نسلم أن لفظه هكذا، إنما قال: «إن البيان من الفؤاد» فحرفوه وقالوا: «الكلام».

**الثالث:** أن هذا مجاز أراد به أن الكلام من عقلاء الناس في الغالب إنما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب. كما قيل: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإن كان له قال، وإن لم يكن له سكت، وكلام الجاهل على طرف لسانه. والدليل على أن هذا مجاز من وجوه كثيرة:

---

(١) هو: أبو محمد بن الخشاب عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي، محدث حافظ فقيه، عالم بالتفسير والحديث، حجة في النحو. مات سنة (٥٦٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٢٣)، وشذرات الذهب (٢٥٥/٤).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

**أحدها:** ما ذكرناه، وما تركنا أكثر مما ذكرنا، مما يدل على أن الكلام هو النطق ( وحمله على حقيقته بحمل كلمة )<sup>(١)</sup> الأخطل على مجازها أولى من العكس.

**الثاني:** أن الحقيقة يستدل عليها بسبقها<sup>(٢)</sup> إلى الذهن وتبادر الأفهام إليها وإنما يفهم من إطلاق الكلام ما ذكرناه.

**الثالث:** ترتيب الأحكام على ما ذكرنا دون ما ذكره.

**الرابع:** قول أهل العربية الذين هم أهل اللسان وهم أعرف بهذا الشأن.

**الخامس:** الاشتقاق الذي ذكرناه.

**السادس:** أنه لا تصح إضافة ما ذكره إلى الله تعالى، فإنه جعل الكلام في الفؤاد، والله تعالى لا يوصف بذلك، وجعل اللسان دليلاً عليه. ولأن الذي عنى الأخطل بالكلام هو التزوي والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها، فلا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى ( بلا خلاف بين المسلمين )<sup>(٣)</sup> . ومن أعجب الأمور أن خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق

---

(١) في ب ( وجملة القول أن حمل كلام ).

(٢) في ( ب ) غير واضحة.

(٣) في ب ( وخالفوا جميع الخلق ).

من المسلمين وغيرهم فراراً من التشبيه على زعمهم. ثم ( عادوا )<sup>(١)</sup> إلى تشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه، وهذا نوع من التغفيل.

ومن أدل الأشياء على فساد قولهم تركهم قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ وما لا يحصى من الأدلة، وتمسكوا بكلمة قالها الأخطل<sup>(٢)</sup>، جعلوها أساس مذهبهم وقاعدة عقدهم. فلو أنها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز أن يبنى عليها هذا الأصل العظيم، فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده، فمثلهم كمثل رجل بنى قصراً على أعواد الكبريت في مجرى السيل.

( كلام الله تعالى لا يشبه كلام الآدميين ):

وأما قولهم: إن كلام الله تعالى يجب ألا يكون حروفاً لئلا يشبه كلام الآدميين. قلنا: جوابه من وجوه:

أحدها: أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه، كما أن اتفاق البصر في إدراك المبصرات، والسمع في أنه إدراك المسموعات، والعلم في إدراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هنا<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أنه لو كان ذلك تشبيهاً كان تشبيههم أقبح وأفحش

على ما ذكرنا.

(١) في ب ( صاروا ).

(٢) غير واضحة في ( ب ).

(٣) في ب ( هذا ).



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

**الثالث:** أنهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيهاً، ينبغي أن  
ينفوا سائر الصفات، من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها.  
**الرابع:** أننا نحن لم نفسر هذا إنما فسرهُ الكتاب والسنة كما تقدم.

**( صفة الكلام ليست من المتشابه )**

وأما قولهم: إنكم فسرتم هذه الصفة. قلنا: إنما لا يجوز تفسير  
المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره، وليس كذلك الكلام، فإنه  
من المعلوم بين الخلق لا شبهة فيه، وقد فسرهُ الكتاب والسنة.  
**الثاني:** إنما نحن فسرناها بحمله على حقيقته تفسيراً جاء به  
الكتاب والسنة، وهم فسروه بما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا يوافق  
الحقيقة ولا يجوز نسبته إلى الله تعالى.

وأما قولهم: إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات، قلنا:  
احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله، تعالى الله  
عن ذلك. فإن قالوا: بل يحتاج الله تعالى كحاجتنا، قياساً له علينا،  
أخطأوا من وجوه:

**( القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر )**

**أحدها:** أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها، كالسمع  
والبصر والعلم والحياة، فلا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم، ولا  
يكون البصر إلا من حدقة، ولا السمع إلا من انخراق، والله تعالى  
بخلاف ذلك.

**الثاني:** أن هذا تشبيه لله تعالى بنا وقياس له علينا وهذا كفر.  
**الثالث:** أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخرج في كلامها كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة، والحجر الذي سلم على النبي <sup>(١)</sup> ﷺ، والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي كلمته.

وقال ابن مسعود: « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » <sup>(٢)</sup> ، ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم بلا أدوات، فكيف عجزوا الله تعالى عن الكلام بلا أدوات.  
**( أسماء الله قديمة ):**

وقولهم: إن التعاقب يدخل في الحروف. قلنا: إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ولا يوصف الله تعالى بذلك.  
 وقولهم: إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح. فإن أسماء الله معدودة. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال النبي ﷺ: « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » <sup>(٤)</sup> ، وهي قديمة وقد نص الشافعي رحمه الله على « أن

(١) مسلم ( ١٧٨٢/٤ ) ح ( ٢٢٧٧ ).

(٢) البخاري ( ٥٢٣/٢ ) ح ( ٣٥٧٩ ).

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

(٤) البخاري ( ١٧٤/٤ ) ح ( ٦٤١٠ ).

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

أسماء الله غير مخلوقة»<sup>(١)</sup>. وقال الإمام أحمد: «من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر»<sup>(٢)</sup>، وكذلك كتب الله تعالى، فإن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن متعددة، وهي كلام الله غير مخلوقة، وإنما هذا شيء أخذوه من علم الكلام، وهو مطرح عند جميع الأئمة الأعلام. قال أبو يوسف<sup>(٣)</sup>: «من طلب العلم بالكلام تزندق»<sup>(٤)</sup>، وقال الشافعي رحمه الله: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»<sup>(٥)</sup>، وقال أحمد<sup>(٦)</sup>: «ما أحب الكلام أحد فكان عاقبته إلى

---

(١) ابن بطة في الإبانة، الكتاب الثالث في الرد على الجهمية (٢٧٤/١) ح (٤٢)، وشرح السنة (١٨٨/١).

(٢) مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص (٢٦٢).

(٣) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: الإمام العلامة فقيه العراقيين، مات سنة (١٨٢ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٢٩٢/١)، وطبقات الحفاظ (١٢١).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان (٥٣٧/٢ - ٥٣٨) ح (٦٧١)، والتميمي في كتاب الحجّة في بيان المحجة ص (٢٣)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٦٦/١) ح (٣٠٥).

(٥) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٦٣/١)، وأبو نعيم في الحلية (١١٢/٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ح (١٧٩٥)، وابن بطة في الإبانة، الكتاب الأول، الإيمان (٥٣٦/٢) ح (٦٦٦).

(٦) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٥٣٩/٢) ح (٦٧٥، ٦٧٦)، ولفظه: ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمرء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير. اهـ.

خير» ، وقال محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المالكي<sup>(١)</sup> :  
« كتب البدع عند مالك وسائر أصحابنا هي كتب الكلام والتنجيم  
وشبه ذلك، لا تصح إيجارها، ولا تقبل شهادة أهله»<sup>(٢)</sup>  
( كلام الله تعالى لموسى ) :

الوجه الثاني : أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ويكلم المؤمنين  
يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال:  
﴿ وَكَلَّمُوسِيَّ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال: ﴿ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
وقال: ﴿ وَتَدِينَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَيْتَهُ مِنْ جَانِبِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ  
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾<sup>(٧)</sup> . وأجمعنا على أن موسى سمع كلام الله من  
الله لا من شجرة ولا من حجر ولا غيره؛ لأنه لو سمع من غير الله  
كان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه؛ لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع  
منه موسى؛ لكونهم سمعوا من موسى، فلم سمي إذاً كليماً الرحمن؟

(١) هو: محمد بن علي، وقيل: أحمد بن إسحاق بن خويز منداد، ويقال: خواز منداد،  
قال عنه ابن حجر: الفقيه المالكي البصري، يكنى أبا عبد الله. انظر: الميزان  
( ٣٦٠/٦ )، وترتيب المدارك للقاضي عياض ( ٦٠٦/٤ ) .

(٢) مناقب الشافعي ( ٤٠٥/١ ) .

(٣) سورة النساء، الآية ١٦٤ .

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٣ .

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٤٤ .

(٦) سورة مريم، الآية ٥٢ .

(٧) سورة النازعات، الآية ١٦ .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ————— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

فإذا ثبت هذا لم يجوز أن يكون الكلام الذي سمعه موسى إلا صوتاً وحرفاً فإنه لو كان معنى في النفس، وفكرة وروية لم يكن ذلك تكلماً لموسى ولا موسى يسمع ولا يتعدى الفكر ولا يسمى مناداة. فإن قالوا: نحن لا نسميه صوتاً مع كونه مسموعاً. قلنا الجواب من وجوه: أحدها: أن هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى فإننا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعاً.

( كلام الله تعالى بصوت يسمع ):

الثاني: أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار<sup>(١)</sup> والآثار، فإن في قصة موسى عليه السلام أنه لما رأى النار هالته وفزع منها فناداه ربه يا موسى فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت فقال: لبيك لبيك، أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت ؟

قال: أنا فوقك وأمامك ووراءك وعن يمينك وعن شمالك فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى. قال: فكذلك أنت يا إلهي فكلامك أسمع أم كلام رسولك ؟

قال: بل كلامي يا موسى<sup>(٢)</sup>. وقال بنو إسرائيل لموسى: بما شبهت صوت ربك ؟

---

(١) في ب ( الأحاديث ).

(٢) الإمام أحمد في الزهد ص ( ٧٩ ، ٨٠ ).

قال: إنه لا شبه له. وروي أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الآدميين مقتهم لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء »<sup>(١)</sup> ، وروي ذلك موقوفاً على ابن مسعود، وروي عن عبدالله بن أحمد، قال: سألت أبي فقلت: يا أبة إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ؟ فقال: كذبوا إنما يدورون على التعطيل، ثم قال: حدثني عبدالرحمن بن محمد الحاربي، قال: حدثني الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود، قال: « إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء »<sup>(٢)</sup> . وقال السجزي: وما في رواية هذا الخبر إلا إمام مقبول<sup>(٣)</sup> ، وحديث عبدالله بن أنيس: « ... إن الله تعالى يجمع الخلائق في صعيد واحد ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: » أنا

(١) الحديث صحيح مرفوعاً وموقوفاً: المرفوع أخرجه أبو داود ( ١٠٥/٥ ) ح ( ٤٧٣٨ ) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ( ١٤٥ ) وغيرهما، راجع الصحيحة ( ١٢٩٣ ) والموقوف عن عبدالله بن مسعود: صحيح أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ( ١٤٦ ) ، وذكره البخاري معلقاً في كتاب التوحيد باب ( ٣٢ ) في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ ﴾ ( ٤٠٠/٤ ) .

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد ( ٢٨١/١ ) ح ( ٥٣٦ - ٥٣٧ ) .

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت ( رسالة السجزي إلى أهل زيد ) للسجزي ص ( ١٦٦ - ١٦٧ ) .

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

الملك أنا الديان»<sup>(١)</sup> . فإذا كان حقيقة التكليم والمناداة شيئاً واحداً، وتواردت الأخبار والآثار به فما إنكاره إلا عناد واتباع للهوى المردي، وصدوف عن الحق، وترك للصراط المستقيم ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلَّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>

( شبهة وجوابها ) :

وأما استدلاله على خلق الحروف بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> والحروف شيء.

( القرآن غير مخلوق ) :

قلنا: هذا شبهة المعتزلة في أن القرآن مخلوق ونحن وأنتم قد اتفقنا على أن القرآن غير مخلوق وهو حروف، فلزم<sup>(٤)</sup> أن لا تكون مخلوقة، على أن هذه الآية لا بد من تخصيصها<sup>(٥)</sup> بأن الله تعالى

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ( ٤٧٥/٢ ) ح ( ٣٦٣٨ ) والبحاري في الأدب المفرد ص ( ٤٢٩ ) ح ( ٩٧٠ ) وأحمد ( ٦٠٠/٣ ) ح ( ١٦٠٤٨ )، وحسنه الألباني صحيح الأدب المفرد ص ( ٣٧٢ ) ح ( ٧٤٦ ).

(٢) سورة النساء، الآية ١١٥ .

(٣) سورة الزمر، الآية ٦٢ .

(٤) في ب ( فيلزم ) .

(٥) قال ابن القيم: قالت أهل السنة: القرآن كلام الله سبحانه وكلامه صفة من صفاته، وصفات الخالق وذاته لم تدخل في المخلوق، فإن المخلوق غير الخالق، فليس ههنا تخصيص البتة، بل الله سبحانه بذاته وصفاته الخالق وكل ما عداه مخلوق وذلك =

وصفاته ليس شيء منها مخلوقاً، وكلام الله صفة من صفاته وهو حروف وأصوات بما بيناه وكذلك قوله: ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup> يخرج منه القرآن وكل كلام لله تعالى من التوراة والإنجيل وغيرهما وهي حروف على ما قدمنا واستدلالة « بأن الله خالق كل صانع وصنعه »<sup>(٢)</sup> يريد به أن الحروف صنعتها وهذا سفيه قد تقدم الجواب عنه ، وقول الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> لا دلالة فيه فإن اليد مخلوقة والمكتوب بها من كلام الله غير مخلوق فإن الله تعالى أخبر أن القرآن العظيم الكريم في كتاب مكنون فقال: ﴿ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالقرآن غير مخلوق، وقال النبي ﷺ: « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم »<sup>(٥)</sup>، يريد المصاحف التي فيها القرآن ، وقال الله تعالى:

عموم لا تخصيص فيه بوجه إذ ليس إلا الخالق والمخلوق والله وحده الخالق وما سواه كله مخلوق. شفاء العليل (١٥٥/١) ت: مصطفى أبو النصر شليبي.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٩ .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ( ٧٤/١ ) ح ( ٣٧ ) ، والسنة لابن أبي عاصم ( ١٥٨/١ ) ح ( ٣٥٧ ) والحاكم: ( ٨٥/١ ) ج ٨٥ ، وابن مندة في التوحيد ( ٢٦٧/١ ) ح ( ١١٥ ) ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ( ١٦٣٧ ) ص ( ١٨١ ) .

(٣) سورة البقرة، الآية ٧٩ .

(٤) سورة البروج، الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٥) أخرجه البخاري ( ٣٥٦/٢ ) ح ( ٢٩٩٠ ) ، ومسلم ( ١٨٦٩ ) ، وأحمد ( ١٠/٢ ) وغيرهم.



الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الّٰلْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ولو كان ما فيه مخلوقاً لما منع المحدث مسه، ولا حنث الحالف به، ولا وجبت الكفارة على الحانث الحالف به، فإنه لا تجب الكفارة بالحلف بمخلوق.

### ( النزاع في شأن الحرف والصوت ):

وما ذكر من الأخبار الدالة على نسبة الصوت إلى القارئ فليس هذا محل النزاع، إنما النزاع في أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت أم لا؟ ومذهب أهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة، وقد بينا بالأدلة القاطعة أن هذا القرآن الذي عندنا هو كلام الله، وأنه مسموع مقروء متلو محفوظ مكتوب، وكيفما قرئ وتلي وسمع وحفظ فهو القرآن القديم، وقد ذكرنا الآيات والأخبار الدالة على أنه مسموع مكتوب متلو محفوظ، وأما قوله عليه السلام: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**»<sup>(٢)</sup> فمعناه والله أعلم أن الماء لا يغسله بالكلية فإنه لو غسل من مصحف لم يغسل من بقية المصاحف، ولو غسل من جميعها لم يغسل من صدور الرجال، ولا يزال باقياً في الأرض في صدور الرجال ومصاحفهم حتى تقوم الساعة ويذهب الخلق والملائكة ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، ويحتمل أن هذا معنى قول السلف رحمة الله عليهم في

(١) سورة الواقعة، الآية ٧٩ .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٧/٤) ح (٢٨٦٥) .

القرآن: « منه بدأ وإليه يعود » أي: أنه بدأ من الله تعالى بإنزاله على نبيه عليه السلام ثم يعود إليه بذهابه من الأرض لذهاب حملته وحفاظه وقد روينا في حديث « أنه يرفع من صدور الرجال ومن المصاحف قبل قيام الساعة »<sup>(١)</sup> ، والله أعلم.

( القرآن الكريم هو الكتاب العربي الموجود في المصاحف ):

وقد ثبت بما ذكرنا من الأدلة القاطعة اليقينية من الكتاب والسنة والإجماع أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات، الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون وقرآن مجيد في لوح محفوظ، فمهما جاء من الأخبار يجب تفسيره بما يوافق ذلك ولا يجوز حمله على خلافه؛ لأن ما خالف الأدلة القاطعة كان باطلاً في نفسه، وكلام النبي ﷺ لا يجوز بطلان شيء منه، لأنه معصوم من قول الباطل فتعين ما ذكرناه فيه، ومن حمل شيئاً من أحاديث النبي ﷺ على محمل يخالف ذلك كان بمنزلة الزنادقة<sup>(٢)</sup> الذين

(١) أخرجه ابن ماجه ( ١٣٤٤/٢ ) ح ( ٤٠٤٩ ) بنحوه، والحاكم ( ٥٢٠/٤ ) ح

( ٨٤٦٠ ) بنحوه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ( ٣٧٨/٢ ) ح

( ٣٢٧٣ ) والسلسلة الصحيحة رقم ( ٨٧ ) ص ( ١٧١ ) .

(٢) الزنادقة: جمع زنديق وهو لفظ معرب عن الفارسية أطلقه الفرس قديماً على

الخارج على دين الدولة ببدع معينة أهمها القول بأزلية العالم، واستعمله المسلمون

أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم =

الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ——— د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

يستدلون على فساد دين الإسلام بعمومات أو احتمالات في آيات وأحاديث، ومثل هذا لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، وقد بلغني عن بعض متحذلقهم أنه قال: ﴿الْمَ﴾ ليست حروفاً إنما هي أسماء الحروف، فألف اسم للألف، ولام اسم لها، وكذلك ميم، فخالف بهذا القول رسول الله ﷺ فإنه سماها حروفاً وكذلك أصحابه وسائر الناس فإنهم يسمونها حروفاً ويقولون الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد روي عن الشعبي أنه قال: «إن لله في كل كتاب سرّاً وسره في القرآن الحروف المقطعة في أوائل السور» وروي نحو هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: «هي أسماء الله تعالى لو أحسن العباد توصيلها ألا ترى أن ألف لام راء حاء ميم نون هي الرحمن»<sup>(١)</sup>. ثم إن هذا القول لا ينفي كونها حروفاً وإنما أسماء الحروف حروف، فاسم الألف ثلاثة أحرف ألف

= من الثنوية، ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة بل أطلق على المتشككين وكل متحرر من أحكام الدين فكراً وعملاً.

انظر: كتاب تاريخ الإلحاد ص ( ٢٤ )، والموسوعة العربية الميسرة ص ( ٩٢٩٠ )، والملل والنحل للشهرستاني ( ٢٨١/١ )، ط دار المعرفة، بيروت، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ( ١٠٧٥/٢ ) نشر دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ( ٢٣٠/١ - ٢٣١ ) ح ( ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦ ) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ولام وفاء، واسم اللام ثلاثة، واسم الميم ثلاثة، فيكون ذلك تسعة أحرف، فكأنه قال: إنها ليست ثلاثة أحرف إنما هي تسعة أحرف، والخلاف في كونها حروفاً لا في عددها، وقد ثبت أنها حروف فلا يضر الخلاف في عددها. والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(١)</sup>.

---

(١) في ب ( ولا فائدة في النزاع بعد الاتفاق على المقصود والحمد لله رب العالمين ثبتنا على صراطه المستقيم واتباع سيد المرسلين وسلوك منهج السلف الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين ).